- **الديانة اليهودية (مستدرك على مبحث التوراة في محور مصادر اليهود)**

❖ نقد التوراة[1]

♦ نقد السند:

يعلل اليهود والنصارى فقدان النسخ والسند لكتبهم المقدسة بكثرة حوادث الاضطهاد والنكبات التي نزلت بهم خلال تاريخهم الطويل. ونضيف سبباً آخر مهماً لضياع أسفارهم وانقطاع أسانيدهم هو كثرة حوادث الردة والشرك في بني إسرائيل وكفرهم بالله عز وجل وإهمالهم للتوراة وغيرها، وهي مذكورة في أسفارهم المقدسة لديهم ومنها ما ورد في سفر القضاة 2/11-15: "وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم وتركوا الرب إله آبائهم". وقد تكررت الردة والشرك بالله من بني إسرائيل مرات عديدة في عهد القضاة، ثم تكرر ذلك منهم في عهد الملوك.

وما ذكرناه مما يجعل كل عاقل منصف منهم يرتاب ويشك في صحة نسبة التوراة الحالية إلى موسى وسلامتها من التحريف والتبديل.

وكانت تلك الأسباب وغيرها قد دفعت بالكثيرين من محققي اليهود والنصارى إلى الاعتراف بأن أسفار العهد القديم مشكوك في أمر مؤلفيها.

ومن الأدلة أيضاً على عدم الوثوق بالتوراة الحالية ما ورد في سفر الملوك الثاني 22/8-13 في عهد الملك يوشيا من ملوك مملكة يهوذا، أن التوراة قد فقدت وضاعت من بني إسرائيل سنوات عديدة، ثم ادعاء العثور عليها على يد الكاهن في الهيكل، ولا نسلم لهم بأن التوراة التي عثر عليها هي توراة موسى إذ أن اتهام الكاهن بالتزوير قائم في مسايرته لرغبة الملك في العودة إلى التوحيد بعد ارتداد وكفر من سبقه من آبائه، إضافة إلى أن هذه النسخة من التوراة قد فقدت أيضاً في الغزو البابلي وحوادث الحروب الأخرى.

ومن الأدلة القاطعة على عدم صحة نسبة التوراة الحالية إلى موسى عليه الصلاة والسلام نصوص التوراة نفسها، وإليك بعض الشواهد:

1. خاتمة التوراة في سفر التثنية 34/1-12 وفيه "فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مؤاب حسب قول الرب ودفنه في الجواء ... ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم..." وبذلك ينتهي كتاب التوراة. ولا أعتقد أن عاقلاً يجرؤ على القول أن كاتب هذا الكلام هو موسى عليه الصلاة والسلام.
2. بعض نصوص التوراة تتحدث عن موسى بضمير الغائب وبصيغة لا يمكن التصديق بأن كاتبها هو موسى، ومن تلك النصوص: (تحدث الله مع موسى) (وكان الله مع موسى وجهاً لوجه) (وكان موسى رجلاً حليماً جداً أكثر من جميع الناس) (فسخط موسى على

[1] ملخص من "الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد"، لمحمود بن عبد الرحمن قدح، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثالثة والثلاثون، العدد: 111، 1421هـ 2001م.، ص: 338-351.

وكلاء الجيش) (موسى رجل الله) ونحو ذلك، فلو كان موسى كاتبها لقال (تحدثت مع الله) و (كلمني الرب) ونحوه.

3. اللغات والأساليب التي كتبت بها التوراة وما تشتمل عليه من موضوعات وتشريعات بيئية وسياسية وجغرافية ... تظهر أنها أنها قد ألفت بعد عصر موسى عليه السلام، مما يدل على أنها كتبت بأقلام اليهود التي تعكس افكارهم ونظمهم، ومثال ذلك:

- ورد في سفر التكوين 14/14 أن ابراهيم عليه السلام تتبع أعداءه إلى (دان)، وورد في سفر القضاة 29/18 "وسموا المدينة (دان) باسم أبيهم الذي ولد لإسرائيل وكان اسم المدينة قبل ذلك (لاييش)". فكيف يذكر موسى -وهو يقص قصة ابراهيم- اسم مدينة لم تسمى بهذا الإسم إلا من بعده بزمن طويل جدا.

4. أضف إلى ذلك اختلاف فرق اليهود في قبول ورفض بعض أسفار العهد القديم، فطائفة السامرة مثلا لا تعترف إلا بتوراة الأسفار الخمسة وسفري يوشع والقضاة باعتبارهما أسفارا تاريخية فقط. ويخالفها جمهور اليهود، ويختلف مع اليهود أيضاً طائفة الكاثوليك من النصارى في قبول ورفض بعض أسفار العهد القديم.

- ♦ **نقد المتن**

يمكننا تلخيص أبرز الانتقادات الموجهة إلى متن الأسفار في العناوين الرئيسة الآتية وتندرج تحتها عشرات الأمثلة والشواهد، وسنكتفي بذكر بعضها:

1. الاختلاف بين نسخ التوراة المختلفة:

التوراة الحالية ليست نسخة واحدة مجمعاً عليها من اليهود والنصارى، وإنما هي ثلاث نسخ مختلفة: التوراة العبرية، التوراة السامرية، التوراة اليونانية. فالتوراة السامرية تؤمن بها فرقة السامرة من اليهود، والعبرية يعترف بها جمهور اليهود وفرقة البروتستانت من النصارى، والتوراة اليونانية تعترف بها فرقة الكاثوليك من النصارى، وكل فرقة لا تعترف بالنسخة الأخرى.

ومثال الاختلافات بين النسخ الثلاثة:

- عدد أسفار العبرية 39 سفراً، واليونانية 46 سفرا، والسامرة خمسة فقط إضافة لسفر يوشع[1] وسفر القضاة.

- قبلة اليهود في التوراة العبرية واليونانية هي جبل عيبال بأورشليم (بيت المقدس)، وفي السامرية جبل جريزيم بنابلس.

[1] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص: 96.

- الفترة الزمنية من عهد آدم عليه السلام إلى الطوفان في التوراة العبرية 1656، وفي السامرية 1307، وفي اليونانية 2262[1].

- الفترة الزمنية من عهد آدم إلى ابراهيم عليهما السلام في التوراة العبرية 2023 سنة، وفي السامرية 2324 سنة، وفي اليونانية 2200 سنة.

2. الاختلاف بين أسفار التوراة بعضها ببعض وبين الأسفار الأخرى

- ورد في سفر التكوين 3/6 أن الله غضب على البشر لطغيانهم في عصر نوح عليه الصلاة والسلام فقضى بأن عمر الإنسان لا يتجاوز 120 عاماً، لكن ورد في 10/11-32 من نفر السفر أن سام بن نوح عاش 600 سنة، وابنه أرفكشاد عاش 438 سنة، وعابر عاش 464 سنة، وغيرهم كثير ممن عاشوا أكثر من 120 سنة.

- ورد في سفر التكوين 12/7 أن طوفان نوح عليه الصلاة والسلام استمر مدة أربعين يوماً وليلة، ولكن ينقضه ما ورد في نفس السفر والإصحاح 24/7 أن الطوفان استمر مدة مائة وخمسين يوماً.

- ورد في سفر التكوين 4/8-5 أنه استقر الفلك في الشهر السابع على جبل أراراط، وفي نفس السفر والإصحاح والعدد أنه في الشهر العاشر في أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال. وفي هذا اختلاف واضح، لأنه إذا ظهرت رؤوس الجبال في الشهر العاشر فكيف تكون سفينة نوح قد استقرت على جبال أراراط (أرمينيا) في الشهر السابع.

- ورد في سفر الخروج 5/20 وسفر التثنية 9/5 أن الأبناء يؤاخذون بذنب الآباء حتى الجيل الثالث والرابع، ولكن ورد في سفر حزقيال 20/18 وفي سفر أرميا 30/31 أن الأبناء لا يعاقبون بذنب الآباء. وفي هذا تناقض لأن اليهود لا يقولون بنسخ أحكام التوراة.

- ورد في سفر التكوين 21/46 أن أبناء بنيامين بن يعقوب عددهم عشرة أبناء، ولكن ورد في سفر أخبار الأيام الأول 6/7 أن أبناء بنيامين ثلاثة، وفي نفس السفر 1/8-2 أن أبناء بنيامين خمسة فقط.

- ورد في سفر الملوك الأول 26/4 (وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته واثنا عشر ألف فارس)، ولكن تكرر الخبر في سفر أخبار الأيام الثاني 25/9 كالآتي: (وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات واثنا عشر ألف فارس).

[1] المرجع السابق، ص: 98.

3. الاختلاف مع الحقائق العلمية والتاريخية

- ورد في سفر التكوين 13/15 أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر ستكون (400 سنة) ولكن ورد في الخروج 40/12 أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر كانت (430) سنة، وكلا التاريخين يختلفان مع الحقيقة التاريخية التي اعترف بها أحبارهم ومفسرو أسفارهم من أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر لا تزيد عن (215) سنة[1].

- ورد في سفر التكوين 1/6-8 أن الهنجعل جلدا وسط الماء يفصله إلى طبقتين، ودعا الجلد سماء. يقول موريس بوكاي: أسطورة المياه هنا تستمر بانفصالها إلى طبقتين بواسطة الجلد الذي سيجعل الطبقة العليا عند الطوفان تنفذ من خلاله لتنصب على الأرض، إن صورة انقسام المياه هذه إلى كتلتين غير مقبولة علمياً[2] اهـ.

4. وجود الأقوال القبيحة والتهم الشنيعة والأوامر الباطلة والتعاليم الفاسدة والقصص البذيئة - في أسفارهم - التي تستحيل أن تكون وحياً من عند الله عز وجل[3].

- ورد في سفر التكوين 2/1-3 أن الله - سبحانه وتعالى - لما خلق الخلق في ستة أيام فإنه تعب واستراح في اليوم السابع.

- ورد في سفر التكوين 9/20-27 وصف نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام بأنه شرب الخمر حتى سكر وتعرّى في خبائه وأبصر ابنه الأصغر حام عورته.

- ورد في سفر التكوين 19/30-39 قذف نبي الله لوط عليه الصلاة والسلام بالزنا، حيث زعموا - لعنهم الله - أن ابنتيه سقتاه خمراً وضاجعتاه حتى أولد منهما نسلاً - والعياذ بالله من هذا الكفر.

- ورد في سفر التكوين 27/1-30 وصف يعقوب عليه الصلاة والسلام بأنه خدع أباه إسحاق عليه السلام واحتال وكذب عليه حتى ينال دعوته وبركته قبل أخيه عيسو.

- ورد في سفر الخروج الإصحاح 32 وصف هارون عليه الصلاة والسلام بأنه صنع العجل لبني إسرائيل وأمرهم بعبادته.

- ورد في سفر الملوك الأول 11/1-6 وصف سليمان عليه الصلاة والسلام بأنه تزوج نساءً وثنيات، وبأن نساءه أضللنه حتى أشرك بالله وعبد أصنام نسائه الوثنيات في شيخوخته.

ونكتفي بهذا القدر اليسير جداً من فضائح كتبهم الكثيرة، فلا عجب أن يكون حال محققيهم ومفكريهم كما وصفهم الله عز وجل بقوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ} [فصلت: 45].

---

[1] انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم، (1/363)، إظهار الحق، ص: 135، 243 - 244، نقد التوراة ص: 128.

[2] انظر: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص: 42، وللتوسع في معرفة مواضع الاختلاف مع الحقائق العلمية، راجع الكتاب المذكور من ص: 39 إلى ص: 61.

[3] لمزيد من الأمثلة راجع "الاسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد"، ص: 349، 350.